ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٥/٢٧م

أفرد حضرته الخطبة للحديث عن يوم الخلافة والذي يصادف ٢٧ أيار/ ثم بين حضرته السبب وراء الاحتفال بهذا اليوم ٢٧ أيار/مايو ١٩٠٨م.

كان المسيح الموعود عليه السلام يكرر مرارًا أن أجله قد اقترب ولكنه بشر أتباعه أيضا بأن جماعته التي أقامها الله ستزدهر وتنتشر وأن وعود الله معه سوف تتحقق حتمًا، وأن الجماعة ستنال التقدم بإذن الله ولا يسع أحدا أن يعرقل هذا التقدم. وقد بيّن رسول الله ﷺ أيضا نظام الخلافة في عهده وفي زمن "الآخرين" أي في زمن المسيح الموعود عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلس الصحابة:

"تكون النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون مُلكًا عاضًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون مُلكًا جبريًا ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة". ثم سكت.

يمكن أن تزول السماء والأرض ولكن لا يمكن لأحد أن يحول دون تحقق وعود الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا أن نظام الخلافة هذا سوف يدوم: "يا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لابد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر أنا، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد بحسب وعد الله الذي سجلتُه في كتابي "البراهين الأحمدية".

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن بقاء الخلافة شارحا الموضوع أكثر:

"إن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم. كما يقول الله عز وجل: إني جاعل هذه الجماعة الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة. فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي لِيليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. وبالرغم أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنباء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته سبحانه وتعالى، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية".

إذن، ما وعد الله به المسيح الموعود عليه السلام عن نشأة الإسلام الثانية وازدهاره، وما أخبره سبحانه وتعالى بتحققه سوف يتحقق حتما، وسترى الجماعة أيام غلبة الإسلام وسترى أيام تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية وازدهارها بإذن الله.

والذين سيظلون مرتبطين بالخلافة سيرثون أفضال الله تعالى. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية لا بد أن تنتشر في العالم، هذا ما قال المسيح الموعود عليه السلام، ولقد قال عن غلبة جماعته:

"هذه هي سنة الله الجارية، ومنذ أن خلق الإنسان في الأرض مازال يبدي هذه السنة دون انقطاع أنه ينصر أنبياءه ومرسليه. ويكتب لهم الغلبة، كما يقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢٢)

عندما نطالع تاريخ الجماعة نرى كيف كان الله تعالى يوجه بعض الناس للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام في زمنه أيضا، وهكذا لقد تلقت الجماعة رقيا وازدهارًا في عهد جميع الخلفاء، وفي زمن الخليفة الخامس أيضا تلقت الجماعة المعاملة نفسها، إذ إنه تعالى فتح طرقًا جديدة للتبليغ، وجعل الناس يميلون إلى الاستماع إلى دعوة الإسلام الحقيقي وقبولها. فقد حدثت أحداث تدل على التأييد الإلهي الخالص، وإلا فلا يمكن أن يقبل الناس بهذا الشكل بمجرد جهود بشرية.

ثم روى حضرته بعض الأحداث التي تذكر كيف أن الله تعالى جعل قلوب الناس تتجه نحو الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، وكيف كشف لهم حقيقة الخلافة الأحمدية وكيف خلق حب الخلافة في قلوبهم.

فأحداث قبول البعض للأحمدية عجيبةٌ يتبين منها بالتأكيد أن تأييد الله سبحانه وتعالى الخاص.

فالله يهدي القلوب السعيدة إلى دينه الحق بعدة طرق ويخلق فيهم شوق وحماس لتعلم القرآن والدين.

وكيف أن الناس حتى قبل بيعتهم، يثقون بنظام الجماعة ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنهم يعلمون أين ستصرف.

وحين تقف الجهود البشرية عن إقناع الآخرين بالبيعة، فإن الله سبحانه وتعالى لا يضيع ذوي الفطرة السعيدة فيرشدهم لطريقه الحق بالرؤى أو عندما يستمعون إلى خطب الجمعة أو برامج الإم تي إيه، وينشئ في قلوب أولئك المبايعين الحماس لنشر هذه الدعوى، والتقدم في التضحيات المالية.

وعن الحب الذي ينشأ في قلوب الأحمديين للخلافة من مختلف البلدان ومن مختلف الأمم، لتأييد من الله ونصرته يقينا وإلا لا يستطيع الفكر البشري أن يستوعب هذا الأمر.

فسبحانه وتعالى بقدرته ينشئ علاقة إخلاص ووفاء في قلوب الناس، وإن الله تعالى بفضله سوف يعطي جماعةَ المسيح الموعود عليه السلام والخلافة الراشدة الأحمدية مثل هؤلاء المتقدمين في الإخلاص والوفاء إلى يوم القيامة، ولا يمكن لأهل الدنيا فهم ذلك.

ثم بين حضرته ضرورة الأرتباط بنظام الخلافة وطاعة الخليفة وذكر قصة مبايع عربي في ألمانيا، اعترض أصدقاءه على بيعته ولاموه فأجابهم: إنكم مئة شخص من العرب تقيمون هنا ولكن لا تستطيعون أن تتفقوا على أي شيء، وفي الجماعة الإسلامية الأحمدية إمام واحد والجماعة تجلس بأمره وتقوم بأمره، ولذلك في أعمالهم بركة، والآن أخبرونا ما هي الميزة عندكم حتى أنضم إليكم وأترك الجماعة؟

فما دام كل أحمدي مرتبطا بالخلافة فسوف يظل يرث أفضال الله تعالى ولذلك علينا أن نجعل أعمالنا تابعة لأحكام الله تعالى، حينها نستفيد من هذه النعمة، هذا هو وعد الله تعالى أن الذين سيجعلون إيمانهم وأعمالهم وفق تعاليم الله تعالى هم الذين سينعمون ببركات الخلافة.

قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد جعل الله تعالى في القرآن الكريم العمل الصالح أيضا مع الإيمان. المراد من العمل الصالح ألا تخالطه أدنى شائبة من الفساد. قال عليه السلام: إذا كان في البيت شخص واحد ذو أعمال صالحة يُنقذ البيت كله. اعلموا أنه لا فائدة من الإيمان ما لم تعملوا أعمالا صالحة. (البدر، عدد ٢٦/ ١٢/١٩٠٢)

ثمة حاجة لنحافظ على إيماننا ونزيده لكي يستفيد كل واحد منا مما أنبأ به النبي ﷺ ووعد به الله تعالى حضرة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، أي نظام الخلافة، فلا بد أن نستعرض أنفسنا إلى أي مدى نحن ربطنا أنفسنا بالخلافة لكي نصبح كلمة واحدة ونقيم وحدانية الله تعالى في الدنيا. قال المسيح الموعود عليه السلام في موضع: طوبى لكم! فإن ميدان التقرّب إلى الله قد خلا. كل أمة عاكفة على الدنيا، وأعرضَ العالم عما يرضى به الله. فالذين يريدون أن يقتحموا هذا الباب بكل قوة، فالفرصة سانحة لهم ليُبدوا قدراتهم في هذا المجال وينالوا نعمة الله. لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم، أنتم بَذْرةٌ بَذَرَها الله تعالى في الأرض بيده. يقول الله تعالى: إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل طرف، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. (الوصية)

ثم أعلن حضرته أن الجماعة الإسلامية الأحمدية في غانا تبدأ جلستها السنوية اليوم، ودعى الله تعالى أن يبارك في الجلسة السنوية لها أيضا من كل ناحية وأن يزيد جميع الأحمديين إخلاصا ووفاء، وكذلك تعقد الجماعة في غامبيا جلستها السنوية، بارك الله تعالى فيها أيضا من كل ناحية.

*****